الأمر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله وإياك
ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت
به لسخف عقولها وتلبيسها على أمثالها الى التشكيك في الشرع
وقد نزه الله الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل في أمره لبسا
وانما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه
كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد
انه كان عليه الصلوة والسلام يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله فليس
في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح
في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا
فيما يجوز طروه عليه في امور دنياه التي لم يبعث بسببها ولا
فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير
بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه
كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله
يخيل اليه انه يأتي أهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا
اشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه
في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله وانما كانت خواطر
وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يخيل اليه الشيء
انه فعله وما فعله لكنه تخييل ولا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته
كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لأئمتنا
من الأجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه

بيانا

بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في هذا
الحديث تأويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الأضاليل يستفاد
من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن
المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه
من البئر وروى نحوه الواقدي عن عبد الرحمن ابن كعب وعمر بن
الحكم وذكر عبد الرزاق عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينما
هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند
رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد
عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن
النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة
فقد استبان لك من مضمن هذه الروايات ان السحر انما تسلط
عن ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر
في بصره وحبسه عن وطء النساء وطعامه واضعف جسمه وامرضه
ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له
من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فإذا دنا منهن اصابته
اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله
لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول

Copyright © King Saud University